

## الشعر الأمازيغي (أو الكلام النبيل) قراءة في محاوره شعرية (أورتي ن أومارك) للحسن أجماع وعثمان أزوليض

د. حسن الطالب

جامعة بن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير

يحتل لحسن أجماع موقعا متميزا في التجربة الغنائية الشلحية أو "أوال ن إمازيغن" بما تكتنزه تجربته من قوة في التعبير عن موضوعات متباينة تحتفل بقضايا اليومي والهم الجماعي الذي يؤرق الشاعر في تلاحم مع الهموم الوطنية والسياسية والثقافية. نقول ذلك ونحن نستحضر الحيف غير المبرر الذي لحق الشعر الأمازيغي وطال شعراءه، معرضا تراث الكثير منهم إلى النسيان والتجاهل من منظور الثقافة الرسمية.<sup>3</sup> إن التوجه الحدائي في مجال الدراسات الأدبية والثقافية عامة اليوم ليسير في اتجاه توسيع حقل الأدب وإشراعه في وجه كل أشكال التعبير المختلفة التي يمارسها الإنسان في جميع مناطق المعمور، وبكل اللغات محلية كانت أم وطنية، لهجات أم لغات رسمية؛ بل إن الأمر لم يعد يقتصر فقط على ما هو مكتوب بل شمل كذلك الأبعاد الفنية غير الكتابية للإبداع كالتشكيل والرسم والموسيقى والسينما<sup>4</sup> وغيرها، مما يدل على أن هناك إعادة نظر جذرية في أشكال الممارسة الإبداعية التي أصبحت على قدم المساواة، انطلاقا من الاحتكام إلى ما يسمى في الأدبيات اللسانية بـ"عبقرية اللغة" وبالتالي قدرة أي لغة، مهما تكن، على التعبير عما يطفح به العالم وأشياءه من دلالات ومعاني وإحياءات، تعمل كل لغة على ترميزها بأساليبها الخاصة وطاقتها التعبيرية المميزة عن أي لغة أخرى. وذلك ما حاول الدكتور عمر أمير البرهنة عليه في أطروحته "رموز الشعر الأمازيغي وتأثيرها بالإسلام"<sup>5</sup>. من تم نعتقد ضرورة أن تهتم التوجهات الجديدة في النقد المغربي عموما والتوجهات المدرسية، من خلال الكتاب المدرسي تحديدا، بهذا الشعر بشكل يتيح إطارا نظريا لدراسته واستجلاء الجوانب الجمالية والأخلاقية والفنية فيه.

<sup>3</sup> نأمل أن تدرج نص تمهيلية من هذا الشعر الأمازيغي في كتب تدريس الأمازيغية مستقبلا.

<sup>4</sup> كليمان موازان، ما التاريخ الأدبي؟ منشورات دار الكتاب الجديد، ترجمة وتقديم: حسن الطالب، 2010، ص 45.

<sup>5</sup> عمر أمير، رموز الشعر الأمازيغي وتأثيرها بالإسلام. والكتاب في الأصل أطروحة جامعية متميزة تقدم بها صاحبها لنيل دكتوراه الدولة من جامعة محمد الخامس بالرباط.

من جهة أخرى يلاحظ المتتبع للدراسات الأدبية الحديثة في أنحاء متفرقة من المعمور توجهها لافتة للانتباه يحتفل بالأشكال التعبيرية الشعبية جدا، يمكننا معه القول إن هناك ما يشبه "الموضة" في طرق كل ما اعتبر سابقا ثانويا وهامشيا أو يدخل في حكمهما. إذ درجت التصورات التقليدية في تاريخ الأدب ومعهم مؤرخو الأدب في تواريخهم الوطنية أو المحلية أو العالمية على الاهتمام بالأدب الرسمي أو الراقي أو الرفيع وبالتالي بالأدباء الكبار والأعلام المشاهير والعابرة ... وغضوا الطرف عن كل ما يسمى أدبا ثانويا أو هامشيا أو شعبيا أو هجينا ... بدعوى أن هذه الأشكال لا ترقى من حيث المكانة ولا من حيث اللغة إلى الأدب الأولي. وقد استمر هذا التقليد في معظم التواريخ الأدبية العالمية وفي مختلف الجهات والأقاليم بما في ذلك أشهر التواريخ الأدبية المغربية إلى العقود الأخيرة من القرن الماضي، وكانت له تأثيرات سلبية على طرق نمذجة الأدب وتصنيف نصوصه والمعايير الجمالية والنقدية التي تتوارى خلف تقييمه والحكم عليه على مر الحقب والعصور. غير أن الأمور تغيرت على نحو جذري في العقود الأخيرة حيث أعيد النظر في جملة من التصنيفات والمعايير النقدية ( أدب / الأدب، الأدب الرسمي / الأدب الشعبي، أدب رفيع / أدب هجين، الأدب الراقية / الأدب الهامشية أو الملحقة أو الموازية ...). من النتائج الإيجابية لهذا التوجه توسيع مفهوم الأدب وجعله يتماهى مع حقل الثقافة بمفهومها العام أي الاحتفاء بالأشكال التعبيرية جميعها بغض النظر عن الأداة المستعملة وعن الانتماء الأجناسي<sup>6</sup>. هكذا تدعونا نظرية الأدب وتاريخه في ثوبها الجديد إلى ضرورة الاهتمام بالأدب الهامشية التي عادت بالفعل إلى الواجهة لتتصدر انشغالات مؤرخي الأدب وتكف - على حد تعبير الدكتور سعيد علوش - عن أن تكون مجرد بضاعة فاسدة من الدرجة الثانية أو الثالثة لأنها آداب أكشاك لقتل الوقت<sup>7</sup> أو مجرد آداب تتسبب في إفساد الذوق في إشارة إلى مضامينها غير الأخلاقية أو موضوعاتها المغرقة في الخصوصية والمحلية أو تناولها لآداب نائية كالأدب الشعبي والطقوس الفنية الاحتفالية وأدب المستعمرات وأدب الزوج الأفرقة أو أدب الجزر والأرخبيلات وغيرها.

في هذا الإطار يمكن أن ندرج، بكل تواضع، تصورنا لما ينبغي أن يكون عليه مستقبل هذا الشعر وشعرائه في أدبنا المغربي الحديث والتأريخ له. ذلك أن الجدول بين المحلي والوطني أصبح اليوم من الركائز الأساسية في الرفع من قيمة التنوع الثقافي والفني وأهميته، بل إن في هذا التنوع نفسه تكمن عبقرية اللغة الأمازيغية وفننها، الضاربة جذوره في أعماق التاريخ، فهذا الشعر الأمازيغي الذي غالبا ما ارتبط فيما قبل بما هو محلي أو إغراقه في المحلية والخصوصية برهن على أنه منشغل، لا على المستوى الفني أو التعبيري والجمالي أو على مستوى الموضوعات التي يتناولها، برهن على أنه مسامر ومتتبع لكل القضايا سواء كانت اجتماعية أو سياسية وطنية أو عالمية أو غيرها، وهو ما يعني أن الشاعر الأمازيغي مشارك برأيه ومعبر - فرديا وجماعيا - بلغته الأمازيغية، عما يختلج في نفسه ويعتمل من هموم وآمال وآلام وتطلعات الجماعة التي ينتمي إليها... شعر يطمح إلى الخروج من دائرة الجزئي واليومي والوعظي والغزلي إلى قضايا أرحب تهتم حكومة

<sup>6</sup> Moralis Bernard. *Les littératures marginales ou les contres littératures*, in *L'histoire littéraire aujourd'hui*, PUF, 1990, p 31

<sup>7</sup> سعيد علوش، الفن التاسع : نهارات الحكي في شريط القصة المصورة، دار أبي رقرق للنشر، 2003، ص 8.

التناوب وحرب الخليج والوحدة الإسلامية وأمريكا والدمار في العراق والانتخابات والرشوة وما أصاب الأمة الإسلامية من وهن وضعف وغيرها من الموضوعات العامة المشتركة كقضايا تكتسب صفة القضايا المصرية المشتركة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقليد في الحقيقة لم يكن وليد الأمس بل هو عريق في الثقافة الأمازيغية عامة والشعر الأمازيغي بصفة خاصة، إلا أن التغافل أو الإقصاء المتعمد للثقافة الرسمية لجوانب زاخرة من هذه الثقافة كان سببا رئيسا في نعتها بالخصوصية وانسداد الأفق، ناهيك عن التذرع باللغة الأمازيغية نفسها كعائق على معرفة الجوانب المختلفة من إسهامها في مجالات التعبير الفني المختلفة. إن أصالة أي تجربة إبداعية مهما كانت وسيلتها التعبيرية تكمن في المزاجية بين الخاص والعام، الفردي والجماعي، المحلي والكوني، الذاتي والإنساني وذلك ما يجعلها، إلى جانب اللغة وتديريها على مستوى الشكل والجمال، متأصلة ويكسبها انتشارا واسعا وتقبلا في أوساط المتلقين لها.

من هذا المنطلق يمكن للباحث ملامسة بعض الجوانب الاجتماعية والسياسية في فن لحسن أجماع انطلاقا من الحوار الشعري الذي جمعه بالشاعر عثمان أزوليض، والذي سهر على جمعه باحثان مبدعان هما الأستاذ أحمد عصيد ومحمد مستاوي، يضم هذا المجموع كما جاء في مقدمة الجامعين له شعرا غنائيا لشاعرين كبيرين يدخل في جنس "أمارك ن وُسايس" ويعالج المجموع قضايا وموضوعات اجتماعية وأخلاقية ودينية وسياسية ووعظية وغيرها. وسأحاول قدر المستطاع مقارنة بعضا من هذه القضايا والموضوعات مركزا بصفة خاصة على المقصد الشعري لأسباب أهمها :

- 1 - أن المقصد الشعري يعد ملمحا أساسيا وخاصة مميزة للشعر الأمازيغي، فالدافع الإبداعي عند الشاعر الأمازيغي تتحكم فيه مقصدية واضحة منذ البداية، إنه شاعر حريص على ضبط ما يريد قوله وتبليغه بدقة وإحكام رغم المقام الارتجالي للعملية الإبداعية.
- 2 - يحظى المعنى لدى الشاعر بأهمية خاصة إلى حد أنه يمكننا القول إن التجربة الشعرية الأمازيغية تختزل وتصب في المعنى من فرط ثقله ومركزيته في العملية الإبداعية كلها، هذا جعل المتلقين أنفسهم يبحثون عن المعنى وقوته التخيلية والرمزية وتأثيره في النفوس فور انتهاء الشاعر من إلقاء غصن من غصون شعره وربما حكموا للشاعر أو عليه بناء على قوة معانيه وعمق تشبيهاته واستعاراته المتضمنة في شعره.
- 3 - لا يمكن الفصل فضلا نهائيا بين التجربة الفنية الشعرية الأمازيغية وبين معتزك الحياة اليومية بكل ما تعج به من آمال وآلام ومن انتصارات وانهزيمات ومن مشاكل نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية ومن تدبير طريقة العيش والتصرف إزاء كل ما يعترض حياة الإنسان العادي فيها كالتبصر والاحتكام إلى العقل وحسن استعماله في شتى أمور الحياة وتقديم النصيحة والتنديد بالأفعال المذمومة وغيره كثير مما نجده في هذا المجموع النموذجي نفسه.

والواقع أن التركيز على المقصد الشعري لا يلغي جوانب أخرى فنية وجمالية وموضوعاتية في هذا اللون من الشعر الأمازيغي، لكن إذا استندنا إلى معيار الكم في تقويمه وإلى جوانب الجذب فيه

لوجدنا أن الاختيار المنهجي في طريقه ودراسته يتطلب من الباحث تحديد وجهة نظر معينة يعتبرها مرتكزا - من بين مرتكزات أخرى - أساسيا في مقاربتة له.

يتألف هذا المجموع<sup>8</sup> الذي يحمل عنوان " وُرتي ن - وُمارگ" والصادر عن منشورات "تاوسنا" من 134 صفحة، على الغلاف وضعت صورتان متقابلتان للشاعرين لحسن أجماع وعثمان أزوليص ويضم 28 قصيدة ( أنعيبار باللغة الأمازيغية )، وتغطي القصائد قضايا وموضوعات تمتد على سبع سنوات أي من 1998 إلى 2005. وإذا شئنا مُدجّة القصائد لقلنا إن هناك قصائد يغلب عليها الطابع السياسي مثل قصائد حكومة التناوب وحرب الخليج ووحدة المسلمين وأمريكا والعراق والانتخابات، وأخرى ذات مضمون اجتماعي كقصيدة "توكريسین" "طرزوين" و"إسموموين" و"الغربة" "گار تامونت" "گار أدجار" وقصائد تدخل في إطار موضوعات عامة مرتبطة بالطريقة التي يصرف بها الناس شؤونهم كالزمان والدهر والحياة...إلخ.

وعلى الرغم من الدور الوظيفي والتنبيهي الذي يؤديه عنوان القصيدة بوصفه عتبة أولى تحدد ما سيأتي في القصيدة، إلا أن هذا المبدأ ينتفي في حال عدد كبير من القصائد الأمازيغية التي ينتقل فيها من موضوع إلى آخر ومن قضية اجتماعية إلى أخرى سياسية إلى أخرى دينية والعودة في نهاية المطاف إلى الموضوع الأول وهكذا، بطريقة قد تدفع القارئ رأسا إلى استنتاج أن تلك القصيدة تفتقد إلى الوحدة الموضوعية، وهو استنتاج في غير محله كما ذهب إلى ذلك الدكتور عمر أمرير في أطروحته المشار إليها آنفا، خصوصا في حديثه عن حضور ما يسمى بحوار العقول الشعرية كمبدأ لا غنى عن استحضاره في فهم أحد أخص الخصائص المميزة للتجربة الشعرية الأمازيغية.<sup>9</sup>

#### لحسن أجماع وضرورات القول الشعري :

يرتبط الخوض في الممارسة الشعرية بغض النظر عن موضوعها بما يمكن تسميته " انتقاء الكلام" الجميل المتضمن لحكم ونصائح مفيدة هي ثمرة عقل سديد، لأن معالجة القضايا الكبرى يستلزم أعمال التفكير والروية في تأملها واستخلاص العبر والدروس منها، فالكلام المفيد يقوم على أساس صلب ومتين يتفتق عن تجربة مرة وصعبة :

(أمارك وُرساهيل يان ثنان رخان  
- ثبنويا ووال أيبسان مات ثبنون).

ويكاد التحصن بالعقل والإصغاء الدقيق لما يقال لازمة في معظم قصائد المجموع

- وانا وُرتي ن لعائل أرت نيت ثلين (ص9)

- رارد لعائل سفليد (ي) (ص15)

- ولآيني سفليدي - راراد أمزوغ (ي)

<sup>8</sup> وُرتي ن وُمارك، لحسن أجماع وعثمان أزوليص، جمع الشعر وقدم له: محمد مستاوي وأحمد عصيد، منشورات تاوسنا، 2005.

<sup>9</sup> أمرير (عمر)، رموز الشعر الأمازيغي وتأثيرها بالإسلام، مكتبة دار السلام، ط 2003، ص 123.

- ثلا ما ورثلين لعاقال ثلا مات ثلان  
- رارد لعاقل دار ما ساك ثنا يان (ص48)  
والنماذج في هذا الباب كثيرة على امتداد المجموع .

إن الجمع هنا بين متانة القول الشعري وضرورة الإنصات يعكس في دواخل الشاعر اعتدادا نفسيا بأهمية ما سيقوله لمحاورة، والشيء نفسه ينطبق على الطرف المحاور الذي يستعمل العبارات نفسها للتعبير عن الاعتداد ذاته، فالشاعر هنا واثق من شعره وقوته، محيط بالموضوع الذي سيخوض فيه، ملم بمففتح الكلام وبيت القصيد فيه.

### القوائد الاجتماعية

ما يميز القوائد الاجتماعية عند لحسن أجماع هو تمحورها حول موضوعة أساسية هي الحياة كفضاء لتصريف مجموعة من السلوكات والأخلاق بنوعها الإيجابي والسلبي، فالحياة في تصور الشاعر مدرسة كبيرة تتعلم فيها النجاح والفشل، السقوط والنهوض، القوة والضعف، ولا يعدو أن يكون الزمان إلا أحد تجلياتها، وليس الناس سوى تلامذة لهذا الزمان واختباره هو أشد وأصعب درس يمكن للإنسان أن يتعرض له في الحياة، ومن لا يملك عقلا سديدا وناصحا لا يستطيع أن يتلمس دربه فيها، وكفى بالعقل الصالح صاحباً وملازماً، لا بد للحياة، إذن، من أساس وعماد صلب مثل البيت تماماً، كما أن الحياة لا تستقيم دون التمسك بالدين والأخلاق الحميدة:

( أس نأ ثلول يان بُدو نيت غ ثگماین  
- اتن پیسان دُونيت تگا كولشي لمدرست ) (ص10)  
( وانا دار لعاقل نس ثصلحن ثقاداً تن  
- ثنا غاس تلاً لمزييت ثرا اداس ثباين)  
وانا د وُر ثگين لُساس ثُكرا ثبنو تن  
وُر ثسين ما يسوا وَاخاً نيت گيس ثگاور ) (ص11)

وتظهر أهمية العقل في استخلاص الدروس والعبر مما قد يكتنف علاقة الإنسان بالآخرين من ارتباطات كالصداقة والمحبة، يقول مثلاً مخاطباً محاوره عثمان أزوليض :

(- ريغ أيازوليض أيك ثنيخ رار لعاقل  
- وُرسول ثلي ماد تَامنت أشكو گوتن مُغدارن  
- ريغ أيك نك لوصييت أيان ثتفهامن  
مُدو كال ن - يان اتن ثساي لميزان  
- أد وُكان وُرتتامن كر اگيسن ثتَهضارن  
- هانَ ثلاً كرا غ مدن زوند ثفيس أد سكارن ...)

والمعنى:

(- أريد يا أزوليض أن أقول لك انتبه  
- لم يعد هناك من تأمّنه لأن الغادرين كثر

- أريد أن أوصيك يا من يحسن الفهم  
- أصحابك ضعهم في الميزان  
- لا تصدق المازح فيهم  
- بعض الناس كالأسد في تصرفاته).

وجميع أفعال الإنسان معقودة بالنية السليمة وصفاء السريرة والقناعة والإعراض عن الغدر  
والسعي بالتميمة وسط الناس والمصالح العابرة والمؤقتة:  
( وأنا غ تلاً تيفاوت ثرا د سول ثباين  
- أبو لاطموع وُر سَنَ گماس وُلا أمداکَل  
- ثگا زوند بومشطا کولما یوفا ثگمرتَن  
- أخویا کرا غ مدَن لیمان نسن وُر زگان  
- أوأنا می تلسات لکسوت أرك ثتُحگار )

ما يصدر عن الناس، إذن، في نظر لحسن أجماع من أفعال محمودة أو مذمومة مرده امتلاك عقل  
سديد من عدمه، فمدار السلوك البشري كله هو العقل والتحلي بمبادئ الدين الإسلامي، ويقترن  
استعمال العقل استعمالاً وجيهاً في الحياة على أكثر من صعيد بضرورة الثبات في معالجة الأمور  
بحكمة وتبصر، ولا يمكن أن يتحقق هذا المبتغى من دون التوجه إلى قبلة الله بالدعاء والصلاة،  
لأنهما طريق النجاة ونور بالنسبة للمسلم الحق، لأنه ثابت على الحق، والعاقل لا تحركه الرياح  
من أي اتجاه هبت:  
( أَكْ وَصُوعْ أْضو نَادْ ثغلين أَكْ وُر أوين).

ومرة أخرى تكون للعقل الكلمة الأخيرة كمبدأ يحتكم إليه في كل صغيرة، ومهما بلغت مشاكل  
الدنيا من التعقيد والصعوبة ومهما تكاثرت فليست في نهاية المطاف سوى اختبار للإنسان،  
والحكيم هو من يجد المفتاح المناسب للمشاكل التي تعترضه في الحياة:  
(- گار لَقْفَل کا اترژَم تساروت ن - کیوان  
- ثَمَّا تيفلوت ن - باب ن - لعاقَل ترخا نیت)  
لعاقَل نك أر أكید نَکَس إ ییلس ن - واسیف)  
( وأنا وُر ثلین لعاقَل وُر أس ننی یات  
- وأنا یوت نزیلیض لکسوت وُر أس لین )

كما تحتاج الصحبة (تامونت) إلى العقل وسعة النفس، وهي صحبة يتقوى عودها عندما تكون  
صحبة دوام وعشرة لا صحبة مصالح وأغراض وأعلاها شأننا صحبة الله:  
تامونت ن ف ربِّي أد وُر ثَرماین  
إم تین گار أمود وُر إ تَخْصامت  
تامونت ن وابادان أترا لوقت  
ثَمَّا تین لغاراضا سار کملت

والصديق الحقيقي هو ذاك الذي تجده عند الحاجة وتم تكمن رجولته أما الذي يستغلك لأغراضه الخاصة فليس أهلاً للصحة:  
وانّا نگان أركاز وُر أنغ تُسبحل  
سَنخ نغ سرس نحتاجا نُس رات أفغ  
نُسنت أك ماد وُر نِگن إ تامونت  
وانّا نران أكا گيک نكس وُلي نس

تستلزم الصحة اختيار الأصدقاء الحقيقيين الأوفياء والذين ديدنهم البذل والعطاء في سبيل الحفاظ على الصداقة، فالصديق السيئ كـ"الغراب" الذي يحمل قربة خاوية لم يستطع إرواء أولاده فكيف بالآخرين، وأفعال المسيئين يجازى عنها في الدنيا قبل الآخرة، ذلك أن من ملامح وخصوصيات الشعر الاجتماعي عند أجماع تحول الشاعر إلى حكيم مجرب خبر الزمان والحياة، ويقدم النصائح لمن شرد عن عقله أو شرد عقله عنه من الشباب والكهول على حد سواء، وإذا كان التواضع وحب الخير والوفاء والصدق والتدين والتعقل والأمانة والإخلاص والقناعة والثبات على شدائد الأمور هي ما يحاول أجماع دعوة المسلم الحقيقي إلى الالتزام بها، بوصفها خصالاً مطلوبة لينجو من معتك الحياة بمغرياتها وشهواتها الزائلة:  
- شَاهُوا نحتاجا س وُسكرف نس  
- كادا ن يان قُوغنت أك فلاس

فإننا نجده يقدم نصائح مفترضة لما ينبغي أن تكون عليه حياة المرء في المستقبل، محذرا الشباب المقدم على الزواج من عدم اختيار الزوجة الصالحة التي تجب ذرية صالحة لتكون حياة طاهرة ونيقة:

- شباب ن غيگاد نرا أكَن وُصوغ  
- هاتي لياقَين نغ إلأشوان أك  
أسيف نغ نريزُ ات وُر تلکمت  
وُلاون نغ مرضان أبيخيرن  
وُرا تژرت أژاژو ف نخسان نك.

وهو ما يذكرنا بإحدى الوظائف التقليدية للشعر في المنظومة النقدية الكلاسيكية، فالشاعر هنا يتحول إلى ما يشبه المنقذ من الضلال، المبشر بحياة سعيدة إذا ما التزم الإنسان بالقيم والمثل العليا خاصة الإسلامية منها، فالإسلام بمثابة عين جارية وليس على العطشان سوى أن ينهل من نبعه حتى يرتوي وتمتلئ بطنه<sup>10</sup>، وتلك سمة مميزة للشعر الأمازيغي الشفوي عموماً بكل أصنافه وألوانه، إنه الكلام النبيل كما يدل على ذلك اسمه أصلاً.

<sup>10</sup> - راجع بهذا الخصوص أطروحة د. عمر أمير "رموز الشعر الأمازيغي وتأثيرها بالإسلام" ط 1 2003.

وعموما نستطيع القول إن الوظيفة الأخلاقية، التربوية والتهديبية هي الوظيفة المهمة على رؤية لحسن أجماع الشعرية للواقع الاجتماعي، وفي هذا الصدد كذلك يمكن إدراج محاربة جملة من الظواهر المرضية المتفشية في المجتمع كالوصولية والانتهازية والرشوة وغيرها.

#### القصائد السياسية :

تحتل هذه القصائد مكانة أساسية في المجموع ويبلغ عددها 9 قصائد، وهي تغطي موضوعات متباينة وطنية وعربية تهتم حكومة التناوب وحرب الخليج وموت الملك الحسن الثاني ووحدة الأمة الإسلامية ونكبة المسلمين والعراق (قصيدتان) والانتخابات (قصيدتان).

يبدو الشاعر في معظم هذه القصائد ملاحظا، متتبعا، ناقدا، ناقما في الوقت نفسه، فبالنسبة للقضايا السياسية الوطنية التي شكلت موضوع قصائد حكومة "التناوب" و"الانتخاب" مثلا نجد هيمنة لموضوعة الإصلاح، لكنه إصلاح يحتاج إلى أساس وأعمدة وركائز قوية :

- أياضون وُسان أد أصغار أف نُسوتول

- أور ثلوح ربّي تيسوتار دا سوغرين

ئيسوتار هانْ أزاوون واکال اتاسين

وانا غيل (ا) غير ميمك ور نُجنجم يات (....)

تامازيرت نغ حتاجانت أغ لمصاليح

يان داغ ثغين أمادير سُحارود أمان

إن الحكومة الجديدة والخطاب هنا موجه إلى حكومة التناوب تحديدا. تنتظرها حسب الشاعر مهام جسام من تطبيب وتشغيل للشباب الذي مازال تأثها ضائعا يبحث عن الشغل :

- غايلي ثرا شَاباب مسكين مَاطل سول

يا (ن) ثرا(ن) أيجدر غ أيتماس ثكتي تاكليت

غايلي ثرا شَاباب مسكين مَاطل سول

ويؤمن الشاعر بوجود أساس صالح للأمة المغربية متجسدا في ملكها :

- هانْ أيازوليص لُساس نُصلح وُكان

- أيسمد ربّي تيفاوين أيفاو وُغاراس

- وانا ور ثلين لعافل أرت نيت ثلين

- ثحيا ملك لحاسان ثحيا ماد وُرون

وتتقاطع موضوعة الإصلاح عند أجماع بموضوعات فرعية تعضد الموضوعة الرئيسة مثل موضوعة العزيمة واليقين والجد والصبر، وكلها صفات أخلاقية ينبغي أن يتحلى بها من يحكم ويسوس أمور الناس. وفي قصيدة الانتخاب نجد النفس الإصلاحية نفسه، من خلال تعرية بعض مظاهر المفارقات العجيبة التي تجعل إسناد الأمور لبعض الجهال من ذوي المال والامتيازات، عوض المتعلمين الذين يعيشون التهميش والفقر:



- ويلي غرانيڻ آغ نڙڙا تيفاوين نخ
- بلحاق هان ڙلڙ ٽگس آسن تاساروت
- باب مال ڙر ڙجڻ تاساروت اِيان
- مقار ڙر ٽسين اڏ ٽسموري لاماليف

وينتقد اُجماع بهرارة واضحة جهل المرشحين للانتخابات، ذلك أن تقدمهم للانتخابات، مع جهلهم، هو بمثابة جهل مركب وجريمة في حق الناس عبر إضاعة حقوقهم ومصالحهم، ناهيك عن التقصير في أداء الواجب إزاء من وضعوا فيهم ثقتهم وآمالهم :

توسي كا ترگاگايٽ لموراشحين  
 ٽغ ڙر ٽغري يان اڏ آغ سول ڙر ايسحيل  
 تاگات ن ايت تمازيرت ار تسرفوفون  
 اُح المَسكين ڙر ٽغي لمالصليح ٽتوت  
 يان ڙر ٽغرين نڏ اڏ آغ سول اُڏ ڙر ٽسين  
 أسول اُڏ ڙر ٽکند ٽخف نس ڙلا ٽلن آغ (ص88)

غير أن الشباب المغربي لم تتج له الفرصة حسب الشاعر لإظهار كفاءته ومهارته، فالشباب المتعلم موجود وبكثرة لكن وقوعه في براثن البطالة جعله يخلف موعده مع التنمية وبالتالي مع العطاء والتضحية، وبنفس الحس النقدي يوجه اُجماع ما يعتبره مؤاخذات على المعايير المعتمدة في انتخاب القائمين بالشأن الجماعي والمحلي، منبها إلى انعدام الشفافية والصدق، مؤاخذا الناهيين على سذاجتهم وثقتهم العمياء في الوعود المعسولة للمرشحين:

وانا د هلي جمعان اُرت ٽئامن  
 ٽغ ٽگا کرا أبوکاض ڙر ٽسموڙولن  
 هان ٽسول ٽحتاجا مایس ٽمالن

ويعيب الشاعر مظاهر وسلوكات مشينة في عملية الانتخابات كالغش والتزوير والكذب والغرق في أحوال الرذيلة، وهي كلها عيوب تقتل في النفس شرفها وعرضها، وتقع المسؤولية في ذلك على ضعف التأطير في الأحزاب، يسارية أم يمينية:

نکي لاحزاب ڙر تا جو ني سوئسن  
 گين ٽت اُزلماض ڙلا ٽفاسين  
 وانا ڙکان نسْمغور ٽتو يانخ

هكذا تضيع حقوق المسكين المغلوب على أمره على يد الجهلاء وناهبي المال العام الذين بمجرد ما ينتخبون لا ينصرفون إلا إلى تحقيق مصالحهم الخاصة.

وبنفس الحس النقدي يتناول اُجماع القضايا العربية عموما، مثل حرب الخليج والحرب في العراق والوحدة العربية المفقودة، ففي قصيدة "حرب الخليج" يتحسر اُجماع على غياب السلام وضياح الوحدة العربية التي أصبحت مجرد أمنية إن لم تكن سرابا، لقد وجد العدو الصهيوني ومعها

الإمبريالية الأمريكية في العرب أكلة سائغة، وعتا فيها فسادا وتشردما وكان هذا العدو المستفيد الأول من كل ما عرفتته منطقة الخليج من مصائب وأهوال وحروب، فالغاية التي يصبو إليها العدو هي النفط وخيرات الخليج عامة. والحل في نظر أجماع هي الجهاد وتحقيق وحدة عربية جديدة:

دَوَال لعاراب (ي)  
هان أر تَتَاغ وَزَال  
تتامونت ن لجديد (ي)  
دَوَال لعاراب (ي)  
هان أر تَتَاغ وَزَال  
للهنا غ لخليج (ي)  
لعدو يوفأ أزمز (ي)  
أرقُرسن نَشَابَاب  
أَلَاه أَلَاه أَلَاه (ي)  
أَلُوما ن موحَمَاد(ي)  
مونات أَع ف لجهاد(ي) (.....)  
نكا لاعدو أطماع (ي)  
لمازوط أف مُمَاغ(ي)  
وَر أَع أَك تَتَمْنِيد(ي)  
لهم نس أدَّ مُمَاغ(ي)  
مُمَا وين لعراپ(ي)  
وَر أت أَك تُسويد(ي)  
لخاليج تُفَجِيح(ي)  
إيفكا ياس ري لكونوز(ي)  
تُضمعاتن ومُحساد(ي)  
أر تُسماغ لقولوب(ي)  
أر تُتَاسي لكونوز(ي).

وإذا كان الشاعر يفضح نوايا ومصالح العدو في المنطقة فهو لا يستنكف عن توجيه اللوم إلى القواد العرب وفي طليعتهم صدام حسين الذي ألقى بشعبه إلى التهلكة بسقوط بغداد:

غايدا نكسوز تُجرا سول بُغداد  
شوف غار لعاقل ماني غَن تُفوغ  
تُسكر صَدَام لهبال وَر أس تُفوغ  
تُسرفوفن شَاعِب وَر تُسن أيتُصوگ  
وإن ما تعيشه الأمة العربية ليس في نهاية المطاف سوى واقع مرير سببه السياسات الفاشلة للزعماء العرب في تدبير البيت الخليجي خصوصا والعربي عموما.

نخلص مما سبق أن شعر لحسن أجماع شعر موصول بكافة القضايا الاجتماعية والسياسية التي بلغ إليه خبرها أو قرأ عنها، ويكاد الشاعر أن يتفرد مع زمرة من الشعراء البارزين في اللغة الأمازيغية من مثل محمد مستاوي بهذه الصفة التي تجعله فنانا متتبعا ومنصتا لأكثر القضايا حساسية، محلية كانت أم وطنية أم عربية، وذلك بحكم القراءة والمواكبة لأصداء ما ينشر أو يذاع من تلك الموضوعات، وإذا جاز لنا الحديث عن "شعرية" معينة لهذا الشاعر لقلنا أنها مهووسة بانتقاء الكلام الذي يشبه الدرر في معانيه وعمقها وانتظامها في حلقة متصلة بالموضوع، مع تشعبها لتشمل رموزا تضرب جذورها في أعماق التجربة الشعرية الأمازيغية.